جمهورية مصر العربية	١ من شوال ١٤٣٨هـ
وزارة الأوقاف	٢٥ من يونيو ٢٠١٧م

(١)

خطبة عيد الفطر المبارك ١٤٣٨هـ

الحمد لله ، والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

الحمد لله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله ، وصفيه من خلقه وحبيبه ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديه ، واتبع نهجه إلى يومِ الدين ، **وبعد** :

فقد انقضى رمضان بأيامه الفاضلة ، ولياليه العامرة ، وفاز فيه من فاز بالرحمة والمغفرة والعتق من النار ، نسأل الله تعالى أن نكون منهم ، وأن يتقبل منا صلاتنا وصيامنا ، وركعونا وسجودنا ، وأن يكتبنا فيه من العتقاء من النار ومن المقبولين .

واليوم يشرق علينا عيدُ الفطر المبارك ببهجته وفرحته ، أعاده الله علينا وعلى البشرية كلها بالخير واليمن والبركات ، فهو يومُ فرحٍ وسرورٍ ، جعله الله (عز وجل) ختاما للشهر الكريم ، ليفرح الصائمون والطائعون بطاعتهم لله (عز وجل) ،{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ ... إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ– فَرِحَ بِصَوْمِهِ) ، وقد عُرفَ بيوم الجائزة ، فمن أتم صيامه وقيامه ، وبذل فيه من العطاء ابتغاء مرضاة الله (عز وجل)، وأعطى من حرمه ، ووصل من قطعه ، وعفا عمن ظلمه ، صدق فيه قول الحق سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}.

فالعيد الحقيقي في حياة الإنسان أن تكون علاقته بالله (عز وجل) في خير حال،

فكل يوم يمر عليه دون أن يعصي الله تعالى فهو عيد ، وكل يوم يمر عليه بأمن وسلام فهو عيد ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا في سربِهِ ، مُعَافَىً في جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا).

والعيد في الإسلام له معنيان كبيران ، معنى رباني، ومعنى إنساني، فالمعنى الرباني هو أن لا ينسى الإنسان ربه بالعبادة في يوم العيد ، فيبدأ المسلم يومه بالتكبير وبالصلاة ـ صلاة العيد ـ والتقرب إلى الله (عز وجل) بالطاعة بعد الطاعة ، فبعد نعمة الصيام والقيام تأتي نعمة التهليل والتكبير ، يقول الحق سبحانه:{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }أي: لتكملوا عدة رمضان ثلاثين يوما ، أو تسعة وعشرين وفق الهلال ، لتكبروا الله على ما هداكم إليه من الطاعة في صلاة العيد ، وكان أحد العلماء يقول: إذا وفقني الله إلى طاعة ، ثم وفقني إلى شكر الطاعة ، علمت أن الشكر نعمة جديدة تحتاج إلى شكر جديد ، لأنها هداية جديدة.

وأما المعنى الإنساني: فهو أن يفرح الإنسان بفضل الله تعالى عليه ، ويتواصل مع أهله وجيرانه ، وذوي رحمه بالفرح والسرور ، في غير إسراف ولا مخيلة .

ولا ريبَ أنَّ هذه الأيام فرصة لكسب الحسنات من خلال صِلَةِ الرحمِ ، وتعهدهم بالسؤال، فيُعِين فقيرَهم ، ويرحم ضعيفَهم ، ويُنفِّس كربَ المبتلى منهم ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربَةً مِن كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ الله عنه كُرْبةً من كُرَب يوم القيامة) ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : (من أحَبَّ أن يُبسَطَ له في رزقِه ويُنسأ له في أثرِه ، فلْيَصِلْ رَحِمَه)، وفى الحديث القدسي: (أَنَا الرَّحْمَنُ ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قطعته) ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) اقرءوا إن شئتم قول الله تعالى :{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ

أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}.

وقد شرعت الأعياد في الإسلام لحكم سامية ، ومقاصد عالية ، وأغراض نبيلة ، لا تخرج عن دائرة التعبُّد لله ربِّ العالمين في كلِّ وقتٍ وحين ، **ومنها**:

* توطيد العلاقات الاجتماعية بالتزاور والتلاقي ، والتآلف والتعارف ونشر المودة والرحمة بين الناس كافة ، وترسيخ الأخوَّة بينهم في مشارق الأرض ومغاربها ، ففي حـديث النَّبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ، قَالَ: "فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ) ، فتعميق التلاحُم وتوثيق الروابط بين أفراد الأُمَّة مقصد من المقاصد العظيمة التي شُرعتْ لأجْلها الأعياد .

* **ومنها** : التذكيرُ بحقِّ الضعفاء والمحتاجين ، وإغناؤهم عن ذلِّ السؤال في هذا اليوم ؛ حتى تشملَ الفرحةُ كلَّ بيتٍ ، وتعمَّ كل أسرة ، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ) لم يقل: أعطوهم ، ولا أحسنوا عليهم، ولا تصدقوا إليهم، وإنما قال: (أَغْنُوهُمْ) أي: ما يحقق لهم الغنى، ويكفيهم ذلّ المسألة ، فشعيرة العيد فرصة لتتصافَى النفوس وتتآلف القلوبُ ، وتتوطد الصلاتُ والعلاقات ، وتزول الضغائنُ والأحقاد ، فتُوصَلُ الأرحام بعد القطيعة ، وتتصافح الأفئدة والقلوب قبل الأيدي ، ويعم الودُّ والصفاء جميع أفراد المجتمع.

ويجب أن نتجنب في أيام العيد وسائر الأيام الإسراف والتبذير ، وارتكاب المحرمات ، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال ، لا إفراط فيه ولا تفريط ، ولا إسراف ولا تقتير ، يقول الحق سبحانه :{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ، ويقول (عز وجل) : {.. وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا}، فالتبذير المنهي عنه إنفاق المال في غير حقه ، وتفريقه فيما لا ينبغي .

كما أمرنا ديننا الحنيف بالاقتصاد في الطعام والشراب ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ – لقيمات – يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ).

فالمسلم الحق لابد وأن يكون معتدلاً في حياته ، مقتصدًا في أموره كلها ، ملتزمًا بالمنهج الوسطي في طعامه وشرابه وسائر تصرفاته ، حتّى لا يدخل في باب الإسراف والتقتير، فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع ، والتقتير حبس للمال عن انتفاع صاحبه به وانتفاع المجتمع من حوله ، والإسراف والتقتير يحدثان اختلالاً في المحيط الاجتماعي والحياة الاقتصادية ، وانتشار الجرائم بكل أنواعها، بالإضافة إلى فساد القلوب والأخلاق ، لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بالتوازن والتوسط ، فقال سبحانه: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}، ويقول سبحانه: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}.

فالتوجيه القرآني يرشد الإنسان إلى أن يكون متوسطًا في أموره كلها، معتدلاً في إنفاق أمواله، بحيث لا يكون بخيلاً ولا مسرفًا ؛ لأن الإسراف والبخل يؤديان به إلى أن يصير مذمومًا من الخلق والخالق إفراطًا أو تفريطًا .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

الله أكبر كبيرًا ، والحمد لله كثيرًا ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً .. الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين. **إخوة الإسلام** :

إن المؤمن الحق مطالب بالمداومة على الطاعات والعبادات ، فالطاعة ليس لها موسمٌ معينٌ ، حتى إذا ما انقضى هذا الموسم عاد الإنسان إلى المعاصي مرة أخرى ، بل إنها مستمرة دائمة بدوام حياة العبد وتحقق شروط تكليفه بها ، وهذا ما كان يفعله النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وقيل لبشر الحافي – رحمه الله – : إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان ثم يفترون بعده عن العبادة ، فقال: (بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقًّا إلا في شهر رمضان ، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها).

إن المداومة والمواظبة على الطاعات والعبادات هو امتثال لقول الله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}، وقوله :{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} أي: إذا انتهيت من عبادة وطاعة فتلبس بطاعة وعبادة أخرى قاصدًا بها وجه الله (عزّ وجلّ) .

ومن الأعمال التي يجب على الإنسان المواظبة عليها ، ما سنَّهُ لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الصيام في شهر شوال، فقد أرشدنا (صلى الله عليه وسلم) إلى فضل صوم الست من شوال ، وحثَّ عليها ورغَّب في صيامها ، فقال: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ) فصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يُستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

فإذا صامها المسلم بعد رمضان كان ذلك علامة من علامات القبول ، فإن الله (عز وجل) إذا تقبل عمل المسلم ، وفقه لعمل صالح بعده ، فمن عمل حسنةً ثم أتبعها بحسنة بعدها ، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى ، فلنحرص على صيام هذه الأيام تقربًا إلى الله (عز وجل) وطمعًا في رضاه .

ولنحرص أيضا على ماكنا نتقرب به إلى الله (عز وجل) في رمضان من الذكر ، وقراءة القرآن ، وغير ذلك من أعمال الخير .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن تقبل الله صيامهم وقيامهم وجميع طاعاتهم .

وكل عام وأنتم بخير